موعظة بعنوان:

((فضل تلاوة القرآن الكريم))

الحمد الله منزل القرآن, هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان, ورحمة وشفاء للأنام ,وجعله خير الكلام, بالفصاحة والبلاغة والبيان .

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل :{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء : 9]

فالقرآن الكريم كتاب هداية يهدي إلى صراط الله المستقيم, وإلى الدين القويم , جعله الله موعظةً نافعة, وهداية بالغة, ورحمة واصلة, وبشارة عاجلة,وحجة دامغة,وتجارة رابحة, من تمسك به قاده إلى الجنة, ومن تخلف عنه قاده إلى النار ,جعله الله ناسخًا لجميع الأديان, { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت : 41 ، 42]

وهو كلام الرحمن, منه بدا وإليه يعود, من قرأه وتدبّره فله بكل حرف حسنة, والحسنة بعشر أمثالها, إلى سبعمائة ضعف, إلى أضعافٍ كثيرة, وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته, يشفع لأصحابه ويرتقون به في الجنات درجات عالية.

قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُور * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُور }[فاطر:29] .

وعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ القارئين لكتابه العاملين به, بالتجارة الرابحة, والأجور العظيمة, والمزيد من فضله.

فمن قرأ آية أو تعلم آية, فهوخير له من ناقة أو من سيارة, فقد روى الإمام مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ, رضي الله عنهٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ».ومعنى كوماوين:أي عظيمتا السنام.

فاجتهد أيها الصائم في تلاوة القرآن, فلقد كان السلف الصالح يجتهدون في تلاوة القرآن في شهر رمضان أكثر من غيره , وكانوا يتركون الأعمال بل ويتركون الحلِق العلمية ويتفرغون للقرآن الكريم, فكان بعضهم يختم المصحف في ليلة, وبعضهم يختمه في ثلاث أيام , فليكن لك الحظ الأوفرمنه, ولا تنشغل عنه بأعمال الدنيا أو بكثرة النوم,فليست الغبطة بكثرة الأعمال ولا بكثرة الأموال,إنما الغبطة والفلاح بكتاب الله تلاوةً وتدبرًا وعملًا **فقد روى البخاري ومسلم,عن ابن عمر . رضي الله عنهما . عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ».**

واعلموا أنَّ من أسئلة القبر لهوالسؤال عن القرآن الكريم, فإن العبد سيسأل في قبره عن علمه وعن عمله, فيقال للمؤمن :"ما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به و صدقت فينادي منادٍ من السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة و ألبسوه من الجنة و افتحوا له بابًا إلى الجنة, فيأتيه من روحها و طيبها و يفسح له في قبره مد بصره.." وأما الكافر فيقول :" هاه هاه لا أدري فينادي منادٍ من السماء : أن كذب عبدي فأفرشوه من النار, و افتحوا له بابا إلى النار, فيأتيه من حرها و سمومها و

يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه" كما في حديث البراء بن عازب الطويل عند الإمام أحمد وأبي داود.

فإياكم وهجرَ القرآن, فإن من الذين يعذبون في قبورهم لهم الذين هجروا القرآن ورفضوه ولم يعملوا به ,كما في صحيح البخاري عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ أن رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ "...» الحديث, ثم ذكر الحديث وقال في آخره: «وَأَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ».فهذه هي عقوبة الذي يأخذ القرآن فينام عنه بالليل ولا يعمل به بالنهار .

فاقرأ القرآن ـ ياعبد الله ـ فإنه شرفُك وعزك, وفيه رفعتك في الدنيا والأخرة, قال تعالى : {لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُون}[الأنبياء:10]

قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُون}[الزُّخرُف:44] .

وروى الإمام مسلم أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

فاحفظوا القرآن وحفظوه أبناءكم, فإنَّ فيه صلاحهم ,ويشفعون لكم يوم القيامة ,ويرفعكم الله في الجنة درجات بحفظ أبنائكم للقرآن, ومن المؤسف أنَّ كثيرًا من أبناء المسلمين صاروا يحفظون الأغاني والنكت والتمثيليات ـ إلا من رحم الله ـ وقليل منهم من يحفظ القرآن, فأنتم مسئولون عن أبنائكم:" كلكم راعٍ ومسئولون عن رعيتكم ".

نسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين, اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك ,اللهم ارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار, اللهم اجعله حجةً لنا يوم الدين, وقائدًا لنا إلى دار النعيم, اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا, ونور أبصارنا, وجِلاء أحزاننا وهمومنا ونور قلوبنا, برحمتك يا أرحم الرحمين, وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه .